المحاضرة الثامنة لمادة علوم القرآن

المرحلة الاولى/ قسم اللغة العربية

الأحرف السبعة

ورد حديث الأحرف السّبعة في الكتب الستة وهو قول النبي ﷺ "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه" لقد درس العلماء رُواة الحديث ومتنه وتخريجه فكتبوا فيه وألفوا. يقول أبو بكر بن العربي: ومع كثرة ما ذُكر في هذا الحديث إلا أنه لم يرد أو لم يتعين نص صريح عن معنى الحديث من النبي ﷺ و لا من الصحابة، والعلّة في ذلك والله أعلم أن المعنى معروفٌ عندهم. يقول ابن حبّان وهو أحد علماء الحديث: لقد ذكر العلماء ما يقرب من 35 قولاً في معنى الحديث.

ويقول ابن حجر العسقلاني: إن ابن المنذر قال أكثر الأقوال فيها غير مختار. ويقول المهدوي وهو أحد علماء الحديث: والأحرف السبعة هي الاختلاف في الألفاظ نقل ذلك من الإمام الطبري أن النبي ﷺ في رواية ابن عباس عن أبي العالية قال: سمع النبي ﷺ لخمسٍ من الصحابة قرأوا أمامه فأجاز قراءتهم جميعاً. وقال العلماء: الاحرف السبعة معناها اللغات (اللهجات) أو الالفاظ أو النطق ولكن العلماء اختلفوا في تقييد السبعة في الحديث على قولين:

1- **ما لا يفيد الحصر:** وإنما يفيد التيسير، السهولة، السعة، الكثرة، المبالغة، ذكر ذلك أبو الخير محمد بن الخير الجزري وتبعه القاضي عياض.
فالعرب تستعمل العدد سبعة في الكثرة للآحاد قال تعالى: (كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ) سورة البقرة: 261، ومثال المبالغة في العشرات قوله تعالى: (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) سورة التوبة: 80
ومثال المبالغة في المئات قول النبي ﷺ كما في الترمذي "الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ويزيد الله ما يشاء" فالمقصود ليس الحصر في الآيات والأحاديث وإنما المبالغة والكثرة.
2- **أنه يفيد الحصر** والتقييد بالرقم سبعة وعليه أغلب علماء السّلف ولهم في ذلك ثلاثة أقوال:
أ- إن معنى السبعة في الحديث سبع لهجات أو لغاتٍ من لُغات العرب واقدم من قال بهذا القول: أبو عبيد القاسم بن سلام (224 هـ) في كتابيه "غريب الحديث، وفضائل القرآن" وليس المعنى أن كلمةً تقرأ على سبعة أوجه فهذا لم يقل به أحد وإنما معنى ذلك أنها لهجات أو لغات العرب مثل لغة قريش، هوازن، نجد. وممن قال بهذا الرأي: أبو حاتم سهل السجستاني، وأبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب، وأبو منصور الأزهري وعبدالحق بن عطية الغرناطي وغيرهم.
يقول عبدالله بن مسعود ومثاله هلُمّ، تعال وكما تقول هذيل "ان كانت الا زقية واحدة" وفي لغة قريش "ان كانت الا صيحةً واحدة" (سورة يس : 53) يقول محمد بن سيرين: ومثاله: هلُمّ، تعال، أَقبِل، وقد ردَّ العلماء على هذا القول ومنهم: ابن

قتيبة قال: إن القرآن نزل بلغة قريش قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) سورة إبراهيم: 4.

- قالوا لو أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف لَلَزِمَ من جبريل أن ينزل بالحرف سبع مرّات.
- أن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما من قريش، وقد أنكرَ عمر بن الخطاب على هشام بن حكيم قراءته.
- يقول أبو شامة المقدسي: عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: إن القرآن الكريم نزل بلغة قريش فاشتد ذلك على غيرهم فأباح الله لنبيه أن يقرئهم بالنطق الذي يستطيعون تحقيقه وهذا هو الحق.
- يقول الأمام السيوطي: وقراءة القرآن ليست بالتشهي وإنما بأمرٍ من الله عز وجل وسماع النبي ﷺ

ب- **الذي يفيد الحصر:** قالوا سبع الفاظ مختلفة في النطق متفقة في المعنى مثل: هلُمّ، تعال، اقبل، قصدي، نحوي، تجاهي، أمامي.

وأقدم من قال بهذا القول هو: سفيان بن عيينة (198 هـ) وعبدالله بن وهب (197 هـ)، أبو جعفر الطبري، أبو جعفر الطحاوي وغيرهم.

- يقول الامام الطبري: إن الخليفة عثمان (رضي الله عنه) الامام الشفيق حَملَ الناسَ على لغةٍ واحدة وترك ما سِواها. وقد ردَّ العلماءُ على هذا الرأي فقالوا ومنهم ابن قتيبة قال:

1- لم يرد في القرآن كلمةٌ قرئت على سبعة اوجه.
2- يقول ابن عبد البر: لم يرد حرفٌ و لا كلمة و لا مقطع قرئ على سبعة أحرف.
3- لو كان الرأي كذلك لكان العربُ مُتباينين تبايناً بعيداً ولم يقل أحدٌ من العلماء بهذا الرأي.

ج- سبع أوجه من اوجه القراءات أو سبع انواعٍ:

و اقدم من قال بهذا الرأي ابن قتيبة في كتابه "تأويل مشكل القرآن" يقول: تتبعت الأوجه فوجدتها سبعة أوجه وسارَ على رأيه من جاء بعده وهذه الأوجه السبعة هي:

1- ابدال لفظ بلفظ أو كلمة بكلمة مثل كالعهن المنفوش قرئت كالصوف المنفوش و مثل "ان كانت إلا صيحة واحدة" قرئت "ان كانت إلا زقيةً واحدة".
2- ابدال حرف بحرف: مثل "اهدنا الصراط المستقيم" قرئت الصراط بالسين، "والنخل باسقات" قرئت بالصاد.
3- التقديم والتأخير: مثل "لا ينالُ عهدي الظالمين" قرئت "لا ينالُ الظالمون عهدي" (سورة البقرة :124)
4- الزيادة أو النقصان أو الحذف: مثل "ما أغنى عني ماليه* هلك عني سلطانيه" (سورة الحاقة: 28) قرئت بحذف هاء السكت (وهي الهاء التي يُحسنُ السكوت عليها).
5- الاختلاف في حركات البناء: مثل يَخْرُجُ- يُخْرَجُ.

6- الاختلاف في الحركات الإعرابية: مثل "ما هذا بشراً" قرئت "ما هذا بشرٌ" (سورة يوسف:31).

ما: حجازية بمعنى ليس تعمل عمل كان

هذا: اسمها مرفوع لا عمل لها مبتدأ خبر

بشرا: خبرها منصوب

7- قواعد التلاوة: مثل التفخيم والترقيق و الإمالة والإدغام وغير ذلك.

وقد ردّ العلماء على هذا القول فقالوا:

إن هذه السبعة غير مُعيّنة ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام وعبدالحق بن عطية الغُرناطي أي بمعنى يمكن أن تزيد أو تنقص على هذه الانواع السبعة.

ومما مر يمكن أن نستفيد من أقوال العلماء في توضيح معنى حديث النبي ﷺ "إن هذا القرآن أُنزل على سبعة احرف"

فالحديث قد ورد من أجل التيسير والسهولة على العرب فمن قال إن معنى الحديث سبع لغات أو لهجات فهو مُصيب في بعض الجوانب فلُغات العرب متعددة ولكن لا يُمكن حصرها بسبعة.

ومن قال الاختلاف في النطق فهو مُصيب أيضاً في بعض الجوانب فليس نُطق كل العرب سواء فقد يَصْعُب على هذا ما يَسْهُل على غيرهِ. ومن قال: أوجه القراءات فهو مُصيب أيضاً في بعض الجوانب فهي بمجموعها صحيحة و لا يمكن أن نحصر رأياً واحداً فقط.

ويجب أن نعرف أن رخصة الأحرف السبعة ظهرت بعد هجرة النبي ﷺ

يقول الامام الطحاوي: ورخصة الاحرف السبعة كانت في زمن معينٍ وهو زمن النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي لأحد بعد ذلك أن يقرأ القرآن بغير ما قرأوا سواء كان من العرب أو العجم.

الاحرف السبعة

منطلقة من حديث النبي ﷺ الذي ورد في الكتب الستة "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه"

قال العلماء معنى الاحرف: اللغات أو الألفاظ أو الاختلاف في النطق.
وقد قيد العلماء أو (تكلم) عن العدد سبعة على قولين:

ما لا يفيد الحصر

التيسير السهولة المبالغة السَّعة

وأقدم من قال بهذا الرأي

أبو الخير محمد الجزري

ما يفيد الحصر

سبع لغات أو لهجات

أقدم من قال بهذا

أبو عبيد القاسم بن سلّام

مثال

هلّم، تعال، وقوله تعالى: "إلا صيحة واحدة"

قرئت "إلا زقية واحدة"

في كتابه غريب الحديث

سبع الفاظ مختلفة في النطق متفقة في المعنى

أقدم من قال بهذا

سفيان بن عُيينة وغيره

مثال

هلم، تعال، اقبل، قصدي، نحوي،

تجاهي، أمامي

سبع أوجه من أوجه القراءات

أقدم من قال بهذا الرأي

ابن قتيبة في كتابه

"تأويل مشكل القرآن"

ومن جاء بعده وهذه الاوجه هي سبعة

7-6-5-4-3-2-1

علاقة المصحف بالأحرف السبعة:

المصحف الذي بين أيدينا مخطوطاً كان أو مطبوعاً هو نفسه الذي استنسخ في زمن عثمان (رضي الله عنه) وهو الذي جمع في زمن الصديق (رضي الله عنه) وهو الذي كتب بين يدي النبي ﷺ ولكن بلُغة قريش. وقد تساءل العلماء بقولهم

هل هذا المصحف مشتمل على الاحرف السَّبعة أم لا؟

ج/ للعلماء أقوال، قال السيوطي

أ- قال الفقهاء والقراء وغيرهما إن القرآن الكريم مشتمل للأحرف السّبعة و لا يمكن لأحد أن يهمل شيئاً قرأه النبي ﷺ أو قرئ أمامه أو أجازه بأمر من الله.

ب- ذهب أكثر العلماء من السّلف أن القرآن الكريم مشتمل لما يحتمله رسم المصحف مثل "إن جاءكم فاسقٌ بنبإٍ فتبينوا..." قرئت فتثبتوا، قال اخرون: إن الذين رسموا المصحف جرّدوهُ من الإعجام والتشكيل.

ولكنَّ الأصوب أن الكتابة يومئذ لم تكن فيها اعجام و لا تشكيل (النقاط والحركات)، فالمصحف بسبب تجرده من الإعجام والتشكيل اصبح يحتمل القراءات.

قال الطبري: إن المصحف رُسِمَ على حرفٍ واحد (لغة واحدة) ثم قال: إنَّ الخليفة عثمان (رضي الله عنه) الإمام الشفيق جمعهم على حرفٍ واحد وهو لغة قريش.

وقال مكي بن أبي طالب القيسي وافق ما قاله الطبري ولكن يختلف عنه بقوله: فلما كان المصحف خالياً من الاعجام والتشكيل أصبح يحتمل القراءات.

وقال أبو شامة المقدسي: القرآن الذي بين أيدينا هو ما قرأه النبي ﷺ و أقرأ به. و مالم يُرسم فهو مما اجازة النبي ﷺ بأمر من الله عز وجل فهو من المهجور (المتروك).

وقال مكي بن أبي طالب القيسي: لمّا مات النبي ﷺ خرج بعض الصحابة إلى الامصار في زمن الصديق وعمر (رضي الله عنهما) يُعلمون الناس القرآن كما تعلّموا أو كما أجاز لهم النبي ﷺ بأمر من الله عز وجل فلما استنسخ المصحف في زمن عثمان (رضي الله عنه) ووصلت المصاحف إلى الامصار أبقوا ما وافق الرسم وتركوا ما خالفه.

وخلاصة القول: أن من قال المصحف مشتمل على الأحرف السبعة فهو مصيب، ومن قال إنه محتمل فهو مصيب أيضاً، ولكن علينا أن نعرف أن الصحابة لم يُجردوا المصحف من الاعجام والتشكيل، إنما كان الرسم عندهم من غير إعجام و لا تشكيل.

أ.م. د. قاسم فتحي سليمان